الإعلام والاتصال في عصر العولمة

لحمر عباس *و زياني الطاهر**

الملخـــص:

لقد أصبح للإعلام والاتصال أهمية واسعة في المجتمعات الحديثة وهدا مع تزايد الثورة التكنولوجيا التي شهدها العالم في مجال تقنيات الاتصال الحديثة، والتي جعلت العالم بالرغم من اتساع رقعته الجغرافية يعيش وكأنه قرية صغيرة بما توحي به كلمة القرية من علاقات قرابة وجوار ومحدودية في المكان والزمان، وكما هو الحال في القرية الصغيرة فإن كلّ ما يحصل في بقعة ينتشر خبره في البقعة المجاورة، وكلّ ما يحدث في جزء ينتشر أثره في الجزء الآخر ومن خلال كلّ هذا تظهر لنا ملامح العولمة التي تلعب ببراعة على حبلين، حبل التقدم التكنولوجي وتعاظم دور المعلوماتية من جهة، وحبل الفشل الذر يع للاشتراكية من جهة أخرى.

الكلمات المفتاح: الإعلام–الاتصال–العولمة–الانترنت–الهاتف النقال–ثورة المعلومات–تكنولوجيا الإعلام والاتصال .

مقدمـــة:

توصف حركة المعلومات والمعارف المتدفقة في الإتجاهات المختلفة بأنها إعلام تارة، وإتصال تارة أخرى، وقد يوحي استعمال كلمة (إعلام، إتصال) لوصف نفس المعنى والمضمون، وربما كان هذا مقبول في الماضي أي قبل أن يبدأ علم الإتصال في التطور، وقبل أن يحمل مضمونا أوسع من المضمون الذي كان مساند من قبل. فالتطور الذي حدث في تقانة الإتصال في النصف الثاني من القرن العشرين فرض استخدام مصطلحات أو تعابير تستوعب ما أفرزته هذه التقانة، ومن بين هذه التعابير كلمة إتصال وهي أوسع من كلمة إعلام كما سنرى فيما بعد، فالإعلام في الماضي كان متعارف ومتداول بين العاملين في حقل وسائل الإعلام الجماهرية المختلفة، وكان الإهتمام في تلك الفترة منصب على المعلومات كمضمون و لم تتسع الوسائل لأكثر من ذلك إلا قليلا، غير أن تطور وسائل الإتصال الحديثة والمتعددة فتح مجالات عديدة وجديدة أمام التحولات الإجتماعية والإقتصادية وغيرها، ورغم أن هذه التحولات تتركز في الدولة المتقدمة بدرجة كبيرة إلا أنها تنتقل تدريجيا إلى المناطق الأخرى التي تتجه تدريجيا نحو مجتمعات المعلومات وهي المجتمعات التي تستخدم فيها المعلومات بكثافة كوجه للحياة في مختلف المجالات، وترجع أصولها إلى التطور الإقتصادي طويل الأجل والتغيير التكنولوجي.

المطلب الأوّل : الإعلام والمعلومات

المفهوم الوظيفي للإعلام عبر تاريخه الطويل وعلى الرغم من تطور وسائله وتقنياته ظل محدوداً في أطر ومرتكزات معينة، وإن إتسع دوره وإزداد تأثيره، ومع إستمرار التقدم التكنولوجي فإن سلطان الإعلام قد عم العالم، فهناك ما يزيد على خمسمائة قمر صناعي تدور حول الأرض مرسلة إشارات لاسلكية تدعو إلى العولمة[1] وهذه الثورة في مجال الإعلام لم تصل إلى ما وصلت إليه اليوم لو لا تعاقب الثورات المختلفة منذ القرن التاسع عشر الذي تزامن مع ظهور الثورة الصناعية، وبداية نشوء وكالات الأنباء العالمية والإذاعات والتلغراف ثم التلكس والتلفزة وصولاً إلى الفاكس والبث الفضائي والبريد الإلكتروني، وهذا ما أسفر عن ظهور خدمات عديدة لنقل المعلومات في ظل تعدد التسهيلات الجديدة والشبكات المتخصصة كل ذلك جعلنا نعيش في عصر المعلومات الذي جاء كنتيجة المزاوجة بين تكنولوجيا الإعلام والإتصال.

*أستاذ مساعد، كلية الحقوق و العلوم التجارية، جامعة مستغانم، البريد الالكتروني: lahmarabbes@yahoo.fr

**أستاذ محاضر، كلية العلوم الاقتصادية و التسيير، جامعة تلمسان، البريد الالكتروني: ztahardz@yahoo.fr

1_ . أحمد سيد مصطفى، "إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك"، مجلة المستقبل العربي، عدد 256، جوان 2000، ص. 75.

الفرع الأوّل : تعريف الإعلام

الإعلام في اللغة العربية هو مصدر لفعل اعلم وهو رباعي من العلم الذي يقصد به إدراك الشيء على حقيقته وأعلمته، ولكن التعليم يختص بما يكون من تكرير وتكثير لغرض إحداث أثر على نفس المتعلم وسلوك مستحب عنده، أما الإعلام فأصبح يختص بالأخبار السريعة. ويعرف الإعلام لغة كذلك بأنه:« نشر المعلومات بعد جمعها وإنتقائها».[2] وأصل كلمة الإعلام هي كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية Information وهي تحيل إلى مجموعتين من المعاني[3]:

الأولى: عمليات التشكيل بمفهومها المادي–التقني.

الثانية: التعليم والفكر والمفهوم والتصور، بمعنى المعارف والتعليم وهذا يرتبط بطبيعة المجتمع الروماني الذي لا يفصل بين المجال المعرفي والمجال التقني. واصطلاحاً هناك العديد من التعريفات لمصطلح الإعلام جاءت على نحو متشابه نذكر منها مايلي:– تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم[4]. ويعرف محمود عبد الرؤوف الإعلام بأنه:« نشاط إتصالي بالجماهير العريضة تتوفر فيه أو يجب أن تتوفر فيه الموضوعية والصدق فيما ينقله من أخبار وحقائق ومعلومات»[5].ويفهم من هذه التعاريف بأن الإعلام هو عملية إتصال موضوعية تهدف إلى تزويد الجماهير بالمعلومات الصحيحة وتنظيم التفاعل بينها، ولابد أن نفرق بين اصطلاح الإعلام واصطلاح المعلومات باعتبار أنهما في الأصل الإنجليزي (Information) الذي جاء في كثير من المعاجم وكتب المصطلحات.

وهناك خلط شائع بين هاذين المصطلحين ويحاول كرم شلبي أن يفرق بينهما بقوله أن الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة الواضحة والمعلومات السليمة الصادقة والحقائق، أما المعلومات فهي تستخدم للتدليل على الوثائق والبيانات والكتب والنشرات والقصاصات والصور والأفلام والتقارير والدوريات والميكروفيلم، وأية معارف مسجلة يمكن الرجوع إليها[6] والمعلومات على هذا النحو تمثل المادة الخام للإعلام.

والمعلومات كلمة شائعة منذ خمسينات القرن التاسع عشر، وتم إستعمالها في مجالات مختلفة، وهي من حيث اللغة مشتقة من كلمة علم ودلالتها هي المعرفة التي يمكن نقلها وإكتسابها[7] وهي مورد أساسي في أي نشاط بشري، وعنصر مهم في علاقة المجتمعات بعضها ببعض من النواحي السياسة والاقتصادية والثقافية.

ووفقا لتعريفات المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات لأحمد محمد الشامي وسيد حسب الله هي:« البيانات التي تمت معالجتها لتحقيق هدف معين أو لإستعمال محدد، لأغراض إتخاذ القرارات، أي البيانات التي أصبح لها قيمة بعد تحليلها أو تفسيرها، أو تجميعها في شكل ذي معنى والتي يمكن تداولها وتسجيلها ونشرها وتوزيعها في صورة رسمية أو غير رسمية وفي أي شكل»[8].

وفي الإتجاه السائد في الكتابات المعنية بدراسة المعلومات، القول بأن البيانات لدى البعض هي المعطيات الأولية التي تتعلق بقطاع أو نشاط ما أما المعلومات هي الصورة المحولة للبيانات، وقد تم تنظيمها ومعالجتها بطريقة تسمح بإستخلاص النتائج[9] وعليه فإن المعلومات ناتج عن معالجة البيانات تحليلاً أو تركيباً لإستخلاص ما تتضمنه هذه البيانات والتي تعتبر ركيزة المعلومات وهي المادة الأولية لإستخلاصها.

2_ عبد الحافظ محمد سلامة، وسائل الإتصال والتكنولوجيا في التعليم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية، 1998، ص. 79.

3_ سامية محمد جابر،نعمات أحمد عثمان،الإتصال والإعلام(تكنولوجيا المعلومات)،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،2000،ص.414.

4_ عبد الحافظ محمد سلامة، مرجع سابق، ص. 79.

5_ سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان، مرجع سابق، ص. 410.

6_ سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان، مرجع سابق، ص ص. 417–418.

7_ محمد علي العريان، الجرائم المعلوماتية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2004، ص. 35.

8_ حسن عماد مكاوي،محمود سليمان علم الدين،تكنولوجيا المعلومات والإتصال،مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح،2000،ص.18.

9_ محمد علي العريان، مرجع سابق، ص. 36.

الفرع الثاني : مستقبل عصر المعلومات

من الواضح أن القرن الجديد سيشهد تطور كبير في المجال الإلكتروني وفي إنتشار الوسائط المتعددة والوسائط الفائقة، وإبتكار وسائط جديدة أكثر قدرة من الوسائط الحالية في إختزان المعلومات وإسترجاعها[10] ومن الممكن أن تتطور الأنترنيت إلى صورة أكثر تعقيداً مما هي عليه حاليا أو يحل محلها نظام آخر جد متطور، ويزداد الصراع بين منتج المعلومات ومستهلكها سواءاً من الناحية الاقتصادية أو الأخلاقية، وسيشهد هذا القرن كذلك إستخدام أساليب وطرائف متنوعة للتعامل مع مصادر المعلومات وكيفية جمعها ومعالجتها وإتاحتها. وفي الواقع أن عدداً من الكتاب الغربيين تنبأ منذ عدة سنوات بالإتجاهات الإيجابية المتولدة من ديوع عصر المعلومات بفعل التغيرات التكنولوجيا البعيدة المدى في مجال الكمبيوتر وإستخدام الفضاء لأغراض الإتصالات والتصوير والبث التلفزيوني، ومثال ذلك ويلبورشرام الذي تنبأ بستة إتجاهات جديدة بخصوص مستقبل عصر المعلومات وهي[11]:

1- المزيد من المعلومات التي ستقود إلى زيادة الإمكانيات المعرفية وفرص زيادة الأعمال المعلوماتية.

2- التسارع في الحصول على المعلومات مما يتطلب المزيد من الكفاءة في أعمال التحري الدقيق والتصنيف والمؤسسات والآليات الخاصة بمعالجة المعلومات.

3- المزيد من عمليات الإتصال عبر المسافات الطويلة سواءًا تلك التي تتم على مستوى جمعي أو من نقطة إلى نقطة، مما يحسن من فرص الإتصالات بين الثقافات المختلفة.

4- تنامي فرص الإتصال من نقطة إلى نقطة أكثر من الإتصال من نقطة إلى إتصال جماهيري، مما يمكن من إنتاج رسائل أرخص وأسهل وأكثر ملائمة لمتطلبات المستهلكين.

5- قيام أجهزة الكمبيوتر بمهمات كانت قاصرة على الناس.

6- ازدياد نفوذ وقوة العاملين في ميادين جمع وتخزين وإسترجاع ومعالجة المعلومات بكفاءة.

المطلب الثاني : الإتصال

الإتصال هو عملية تبادل الأفكار والمعلومات التي تتضمن الكلمات والصور والرموز المختلفة، وقد مرت عملية الاتصال بمراحل متعددة كانت بدايتها أصوات مباشرة من أفواه البشر، وإشارات يدوية وجسدية، ومع نشوء اللغة تطورت وسيلة الإتصال إلى أصوات ذات رموز صوتية مفهومة تحمل فكرة أو خبرة من شخص لآخر مع اشتراط وجود الأشخاص في مكان واحد، وقد ساهم نشوء الكتابة إلى تطور آخر في العملية الإتصالية، إذ لا يشترط وجود المرسل والمستقبل في مكان واحد، ومنه اتسعت دائرة الإتصال، ومع ظهور الوسائل التقنية التي تشمل الأجهزة السلكية واللاسلكية والأقمار الصناعية شهد العالم ثورة في عملية الإتصال عمت وسهلت العملية، وساعدت على تعميم الثقافة والمعرفة وخلق التفاعل بين الكثير من شعوب العالم.

الفرع الأوّل : تعريف الإتصال

هناك صعوبات أساسية للوصول إلى تعريف شامل للإتصال وذلك لتنوع مجالاته، ويوجد تعريفات متعددة، فيعرف دومنيك فولتن:« الإتصال بأنه أحد أبرز رموز القرن العشرين، وهدفه الأمثل الذي هو تقريب الناس والقيم والثقافات، يعوض عن مساوئ وسلبيات عصرنا، وهو أحد محصلات حركة التحرر، وقد رافق تطوره المعارك من أجل الحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية»[12].

ويرى الدّكتور حامد ربيع أن الإتصال في أوسع معانيه يعني عملية نقل الأفكار والمعلومات من جهة إلى أخرى، وعند القيام بعملية الإتصال فإن هذا يعني أننا نحاول أن نخلق شيئا مشتركا بين شخصين على الأقل، والإتصال لذلك هو نقل رسالة من شخص إلى آخر من خلال رموز معينة، والهدف من نقل المفاهيم التي تتضمنها الرسالة هو إحداث تغيير في خصائص ومعالم الإدراك للطاقة التي يتولد فيها النشاط وبمعنى أبسط فإن كلمة الإتصال في أوسع معانيها تعني نقل المفاهيم بقصد الإقناع وهي عملية أساسها خلق الترابط في الحركة[13].ويرى توفيق مرعي:"الإتصال بأنه مركب من العمليات المعقدة والمتواترة والتي

10_ محمد فتحي عبد الهادي، المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2000، ص. 204.

11_ أحمد ثابت، "العولمة والخيارات المستقبلية"، مجلة المستقبل العربي، عدد 240، حوان 1999، ص. 16.

12_ مي العبد الله سنو، الإتصال في عصر العولمة (الدور والتحديات الجديدة)، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص. 29.

13_ محمد نصر مهنا، الإعلام وتكنولوجيا الإتصال، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005، ص. 82.

تتفاعل في مجال موقف منشط يتضمن مصدرا أو شخصا ينقل إشارة أو رسالة من خلال قناة أوسط إلى المكان المقصود أو المستقبل"[14]. وتأسيسا على ذلك فإن الإتصال هو مجموعة التقنيات التي خرقت خلال قرن شروط الإتصال المباشر التقليدية لتستبدله بحكم الإتصال عن بعد، وهو عملية نقل المعلومات والإتجاهات ومشاركة في الأفكار عن طريق الإرسال والإستقبال بكفاءة معينة، في مجال واسع تتبادل فيه الحقائق والآراء في وسط إجتماعي معين.

الفرع الثاني : تطور وسائل الإتصال الحديثة

شهد النصف الثاني من القرن العشرين تطورا تكنولوجيا في مجالات الإتصال أدى إلى تغيرات جذرية في أنماط الحياة وأثر على الهياكل التي قامت عليها مكونات الإقتصاد والسياسة والاجتماع، وقبل التطرق إلى تطور وسائل الإتصال الحديثة لا بد من الإشارة إلى الترابط القائم بين المعلومات الإلكترونية وأجهزة الإعلام والإتصالات السلكية واللاسلكية، وهذا ما يوضحه الشكل التالي:

الشكل: الإتصال في عصر العولمة

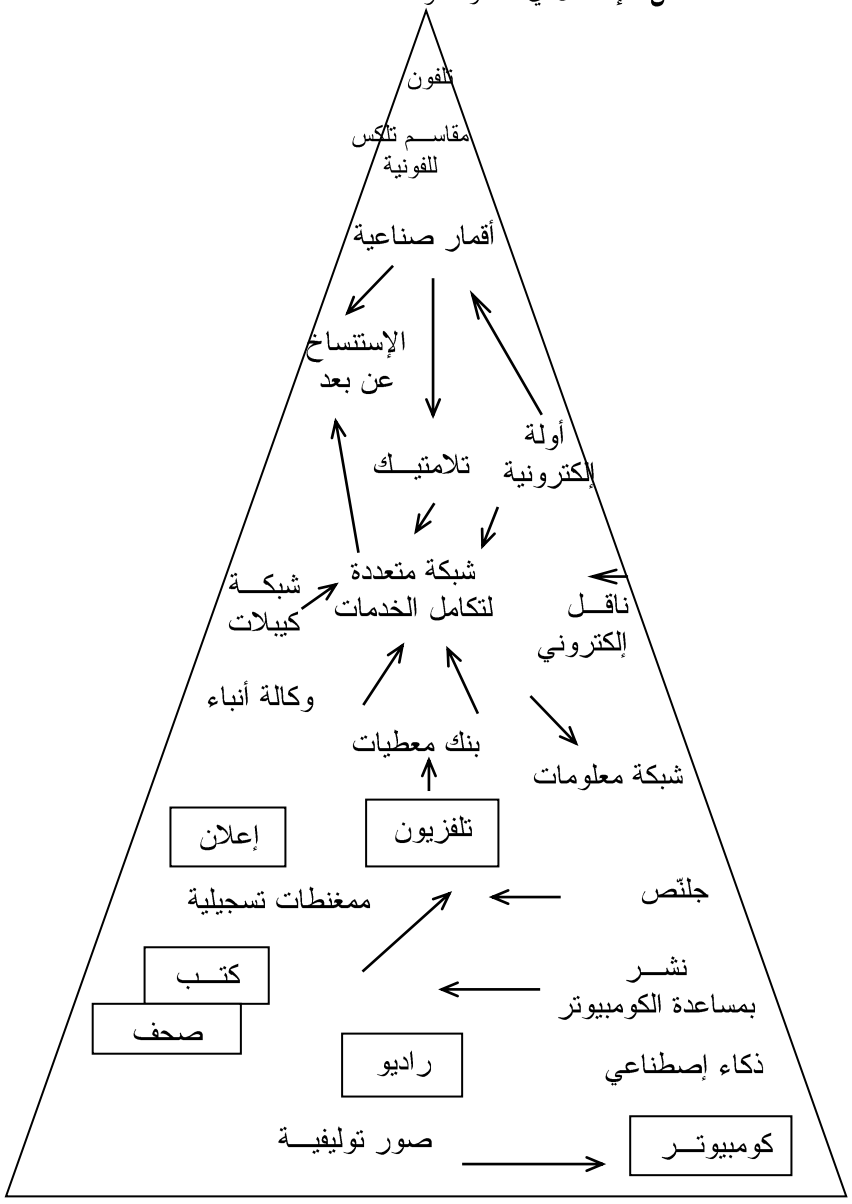

المصدر: مي العبد الله سنو، مرجع سابق، ص. 76.

14_ عبد الحافظ محمد سلامة، مرجع سابق، ص. 14.

لقد ظهرت في السنوات الأخيرة إبتكارات عديدة طورت صناعة الإتصالات السلكية واللاسلكية، واكتسبت من خلالها وسائل الإتصال أهمية كبيرة خاصة الوسائل الإلكترونية التي تعتبر قناة أساسية للمعلومات، ولعل أبرز مظاهر التطور التكنولوجي في مجال الإتصالات ذلك الاندماج بين ثورة المعلومات وثورة الاتصالات، ويتمثل هذا الاندماج في إستخدام الحاسب الإلكتروني في تخزين واسترجاع المعلومات بسرعة كبيرة وإستخدام الأقمار الصناعية في نقل الأخبار والبيانات والصور عبر العالم.

- **عالم اللاسلكي**:

في فرنسا كان الجنرال فيري Ferrié قد حقق منذ سنة 1899 تجارب كثيرة في الإرسال اللاسلكي، ولكن الإيطالي ماركوني Marconi كان أول من حصل على براءة إختراع TSF اللاسلكي سنة 1896 (02 حزيران) في بريطانيا العظمى[15]. وكانت تلك هي المرة الأولى التي ينتقل فيها الصوت إلى مسافات بعيدة نسبياً بدون إستخدام الأسلاك، وهكذا فإن الإتصالات البعدية بواسطة الموجات الهرتزية فتحت الطريق أمام النقل اللاسلكي ليحل مكان جهاز النقل السلكي.

لقد كانت أجهزة بث الوسائل لاسلكيا التي انتشرت في النصف الثاني من الثمانينات تبث الرسائل بواسطة إشارات صوتية أو أرقام أو حروف، أو حروف وأرقام معا، فيتلقاها الشخص المقصود عبر جهازه الخاص، قبل أن يستعين بالشبكة الهاتفية للتحدث إلى الشخص المعني في الرسالة، لكن منافسة جهاز الهاتف النقال لهذه الوسيلة الإتصالية كانت أشد، وقد فرض هذا الجهاز نفسه في سوق الاتصالات، فبعد ما كان شعاع إرسالها محدوداً تطورت ونزلت بقوة إلى السوق، وأصبحت هذه الأجهزة صغيرة الحجم تحمل في الجيب بكل سهولة ونظراً لزيادة الطلب عليها زاد إنتاجها بكميات هائلة.

والهاتف النقال قد وفر قنوات للإتصال الفوري وأصبح ملجأ مهدأ مريح يسمح بإبعاد تخوف اللحظة الأخيرة وإجلاء القلق المرتبط "Trining Serré" فعدم الإرتباط الفوري أحيانا يكون مصدر قلق[16] وحسب بحث محقق في فرنسا من طرف "Phone House" والذي تم من خلال الفترة الممتدة بين 15 و28 ديسمبر 1999 تبين أنه هناك 66% من الفرنسيين لا يمكنهم الاستغناء عن الهاتف النقال[17] فالنظام الشامل للإتصال النقال قد سجل نجاحا باهراً، وسيصير بالإمكان إستخدام وصل الجهاز النقال بأي جهاز كومبيوتر محمول لإيصال المعلومات والوثائق إلى أقصى مكان في الأرض[18]. وسيتم التركيز حاليا على الفضاء، فالمرحلة المقبلة في عالم الإتصالات هي مرحلة الأقمار الصناعية وهذا بعد أن أجمع بعض الصناعيين الكبار على محدودية الشبكات اللاسلكية الحالية في امتدادها الجغرافي، وهذا ما يدفع إلى التفكير في تنفيذ مشاريع ضخمة لشبكات تغطي الكرة كلها. تنقل الموجات الهاتفية لاسلكيا بواسطة أقمار إصطناعية صغيرة نسبيا توضع في مدارات منخفضة حول الأرض.

15_ فرنسيس بال، جيراري لمبري، وسائط الإعلام الجديدة، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2001، ص. 21.

16- Francis Jauréguiberry, Les branchés du portable, presses universitaires de France, Paris, 2003, P. 42.

17- Idem, P. 44.

18_ مي العبد الله سنو، مرجع سابق، ص. 80.

الجدول: عدد الخطوط الهاتفية لكلّ 100 شخص في البلدان العربية

عدد الخطوط الهاتفية لكل 100 شخص في البلـــدان العربية		
البلـــد	**خط ثابت** (1999)	**خط/GSMآذار2000**
1- الإمارات	40	40
2- البحرين	28	9.27
3- قطـــر	27	1.15
4- الكويت	20	4.39
5- لبنـــان	20	7.16
6- السعودية	12	5.5
7- الأردن	126	38
8- سلطنة عمان	12	1.6
9- مصـــر	11	1.7
10- المغرب	5	2.5

المصدر: مجلة الإقتصاد والأعمال/عدد خاص، فبراير 2001، ص .50.

ورغم أن الإتصالات السلكية واللاسلكية تعد من أبرز ظواهر القرن العشرين ونتج عنها سوق إتصالية ضخمة في كلّ أنحاء العالم. إلاّ أنّ بيئة الإتصال في الدول العربية مثلا لا يمكن مقارنتها بتلك الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية فعدد الهواتف النقالة التي يتمتع بها المواطنون في أمريكا الشمالية لا يمكن قياسها بتلك المتاحة للمواطنين في الدول العربية.

يبقى أن نشير إلى أن استعمال الأقمار الصناعية للإتصالات ليس جديداً، فقد لعبت دورا هاما في تحقيق الربط العالمي بوسائل الإتصال الجماهيرية وبصفة خاصة التلفزيون، وطورت أيضا الإتصالات التلفونية[19] وبتكاثر الأقمار الإصطناعية المقرونة بإنتشار الألياف الضوئية (Fibre optics cables) يقدم فرصا مثيرة للتوسع في مجال الإتصالات من بعد، الأمر الذي يمهد لثورة لا تطاول أنظمة بث المعلومات الكلاسيكية فحسب بل سلوك المواطن العام أيضا[20].

- **الصحيفة الإلكترونية**:

تتجه ديناميكية تطور عالم الإتصالات البعدية التي تطبعه نوعية الخدمات والتكنولوجيا نحو دمج الشبكات والخدمات والفضل يعود إلى ترقيم الإشارات، ولقد قاد هذا التطور إلى خلق شبكة عالمية تستطيع نقل كلّ نموذج من المعلومات يسهل فهمه[21] فلقد أدت ثقافة الأنترنت إلى ظهور نوع جديد من الصحافة ليست لها علاقة بتلك الموجودة حاليا، وكما يقول أحد صحفي جريدة نيويورك تايمز عن ملاحظاته:« أن ما يهم الصحفيين اليوم ليس هو أخذ السبق الصحفي، ولكنه يتمثل في زيادة عدد المتصلين بموقعهم على الأنترنت»[22] والهدف يتمثل حسب هذه الخطوة الجديدة في إحداث التفاعلية.

وفي مقابل ذلك تعتبر صحيفة الواشنطن بوست إحدى الصحف التي أحدثت ثورة في طريقة مطالعتها، وسلاحها الحبر الرقمي وهو مشروع كلف تنفيذه عشرات ملايين الدولارات، وهدفه وضع الصحيفة اليومية الكبيرة على الخط أي جعلها في متناول القراء عبر كومبيوتر مجهز بمودم[23] ويستطيع المشاركين بإلكترونيات الحبر الرقمي مطالعة نشرة الصحيفة، فبفضل مودم

19_ علي محمد شمو، الإتصـــال الدولي والتكنولوجيـــا الحديثة، دار القومية العربيـــة للثقافة والنشـــر، بدون تاريخ، ص. 235.

20_ مي العبد الله سنو، مرجع سابق، ص. 82.

21_ فرنسيس بال، جراري لكبرى، مرجع سابق، ص. 109.

22- Philippe Breton, Le culte de l'Internet, casbah édition, Hydra, 2004, P. 66.

23_ مي العبد الله سنو، مرجع سابق، ص. 83.

معين يستطيع القارئ الإتصال بملقم "البوست" من طريق رقم إتصال مجاني أو محلي فتظهر على شاشة جهاز الكمبيوتر الصفحة الأولى للصحيفة اليومية، ويمكن للقارئ استظهار الأجزاء التي تهمه في النصوص والنص المستفيض هو الملحق المميز للحبر الرقمي، إذ تتضمن كلّ فقرة منه كلمات ذات ألوان فريدة لها صلة بوثائق أخرى، ويكفي أن نستهدف بالسهم الكلمة المميزة ونضغط الفأرة لنصل إلى الصفحة المطلوبة.

وتتطلع شركة الواشنطن بوست إلى تشريع الباب لجيل ثالث من الجرائد الإلكترونية بواسطة قسم الخدمات الإلكترونية[24] وجلب أكبر عدد ممكن من المتصلين وكما يقول أحد قدماء رؤساء التحرير ليومية La Tribune والذي تحول إلى الكتابة في الصحافة الإلكترونية «إذا قام الكلّ بإظهار مواقعهم فإنه بعد مدة سيكون الفرق يتمثل في القدرة على خلق تواصل أو تفاعل بين مجموع مستعملي الأنترنت»[25]، فالمؤسسات الصحفية الكبرى ولا سيما الأمريكية تسعى إلى التخطيط للحبر الرقمي وإلى ابتكار أجهزة جديدة صغيرة ومحمولة، وهذا ما يتطلب تطور كبير في تكنولوجيا الكومبيوتر المحمول في الجيب.

- **ثورة الإتصالات السمعية البصرية:**

في سنة 1900 ظهرت لأول مرة كلمة التلفزيون في محاضرة ألقيت في معرض باريس الدولي ومنذ سنة 1925 بدء عرض النماذج الأولى الكاملة، غير أن انتشار التلفزيون في فرنسا بدء سنة 1950 مع امتداد الشبكة وانتشار الأجهزة الأولى ما بين الطبقات الوسطى[26] وقد استغرق تطويره فترات طويلة، وكان الناس يتتبعون التقدم لحظة بلحظة ويتعايشون معه، لذلك لم يتفاجؤو مثلا بالتلفزيون الأبيض والأسود في الثلاثينات ولا بإدخال التلوين على الصورة[27] ومنذ أوائل الستينات أصبح التلفزيون في فرنسا وسيلة كبرى للإعلام وتطورت البرامج المقدمة.

لقـــد ساهم تطور طرق الاستقبال بواسطة الكابل والأقمار الصناعية في وفرة البرامج وساعد على توسيع مساحة البث، وظهور إستراتيجيات جديدة في مجال الإعلام، وإقتصاد جديد للإتصال، ومن جهة أخرى فإن إطلاق أقمار صناعية للبث الإذاعي المباشر تبشر بطريقة جديدة للبث وبإمكانية استقبال برامج متعددة، ويشهد الكابل تطورا مذهلا فشبكات التوزيع عن طريق الكابل ضاعفت قدراتها خمس مرات عما كانت عليها وبإمكانها مستقبلا بث 35 برنامج في نفس الوقت[28].

ينبغي أن نشير كذلك إلى أن أهم ثورة حصلت في ميدان السمعي البصري تتمثل في انتشار الفيديو، فقد تمكنت هذه التقنية الحديثة من التسلل إلى كلّ الثقافات، إلى جانب البرامج الأجنبية التي يتم استقبالها بواسطة الهوائيات المقعرة، فقد أصبح هناك توسيع للشبكة إلى ما وراء الحدود، وارتفاع كبير في عدد البرامج وهذا ما يمثل تهديداً للإعلامات المحلية.

الجدول : التلفزيون وعصوره الخمسة

1945 العصر الهرتزي	إن الشبكة التلفزيونية تغطي اليوم تقريبا جميع الأراضي الفرنسية (عشرات الألوف من أجهزة الإرسال وإعادة الإرسال)
1986 الكابل	إن محطات الإرسال مربوطة برأس شبكة يعيد توزيع البرامج محليا.
1988 القمر الصناعي	إن محطات الإرسال تستقبل البرامج المبثوثة على هوائي مثلي (شخصي أو جماعي)
1995 الترقيم 1996	إن هذه التكنولوجا تسمح بتكاثر تقديم البرامج على الكابل أو القمر الصناعي أو أجهزة الإرسال الهرتزي.
1995 التبادلية 1996	إن هذه التكنولوجيا تسمح للمشاهدين باختيار ما يودون رؤيته وبالقيام بعملية، وبإبداء الرأي وبحق الطلب.

المصدر : فرنسيس بال، جيزار إميري، مرجع سابق، ص. 31.

24_ مي عبد الله، مرجع سابق، ص. 85.

25- Philippe Breton, op.cit, P.66.

26_ فرانسيس بال، جيزار إميري، مرجع سابق، ص. 27.

27_ علي محمد شمو، مرجع سابق، ص. 226.

28_ مي العبد الله سنو، مرجع سابق، ص. 88.

المطلب الثالث : الفرق بين الإعلام والإتصال

يتضح مما سبق عرضه حول تعريفات الإعلام والإتصال بأنهما ليسا مترادفين ولا يرمزان إلى معنى واحد، ولا يحملان نفس الدلالة، على الرغم من أن البعض يعبر عن الإعلام بالإتصال وعن الإتصال بالإعلام للتعبير عن نفس المدلول. غير أن التطورات الهائلة في مجال الإتصال هي التي أدت بدرجة كبيرة إلى توسيع تكنولوجيا الإعلام المتجه إلى غزو جميع ميادين الأنشطة البشرية مع تكثيف العلاقات عبر العالم وظهور ترابط بين الأحداث المتباعدة بطريقة تبدو كما لو كانت تتم في مجتمع واحد، وهذا الاتجاه المتنامي يدخل ضمن منظور العولمة الإعلامية والإتصالية.

الفرع الأوّل : الإتصال أوسع من الإعلام

لقد بدلت محاولات علمية وأكاديمية عديدة للتفرقة بين الإعلام والإتصال والوصول إلى توصيف دقيق لكل منهما، وقد جاءت بعض هذه المحاولات بوصف دقيق يسهل فهمه وتداوله دون عناء، مثل إعتبار الإعلام بأنه وظيفة من وظائف الإتصال الأربعة مثله مثل التعليم والترفيه والإقناع.

كما لجأ البعض إلى محاولات معقدة لإيجاد رؤية واضحة لمعنى الإعلام في مقابل الإتصال، وأبرز هذه المحاولات ما جاء في تقرير ماكبرايد عن دراسة مشاكل الإتصال في العالم، والذي يقول أن تعريف كلمتي الإتصال والإعلام لم يصل مرحلة الاستقرار و لم يتفق على معانيهما، فالإعلام يعتبر أساساً علامات أو رسائل مرمزة ترسل في اتجاه واحد من مصدر إلى مستقبل في الوقت الذي يتعامل فيه الإتصال مع الظاهرة المعقدة للتبادل المتنوع من خلال العلامات والرموز بين الأفراد والمجتمعات فالإتصال إذن هو عملية لتبادل الأخبار والحقائق والآراء والرسائل بين الأفراد والجماعات، والإعلام هو المنتج، مثال ذلك الأخبار والبيانات ومضامين ومنتجات أخرى لوسائل الإتصال الجماهيرية كالأنشطة الثقافية والصناعية[29] ويمكن القول بأن الإتصال هو الوعاء الأوسع والإعلام هو الشاغل الأهم لأكبر جزء من هذا الوعاء.

وينتبه إبراهيم إمام إلى ذلك الفارق بين مصطلح الإتصال ومصطلح الإعلام فيحاول أن يفرق بينهما بدقة، ولكنه فرق بينهما من مدخل واحد وهو مدى مشاركة المستقبل وفعاليته في الموقف الإتصالي، فيرى الإتصال التفاعل والمشاركة بين أطراف العملية الإتصالية، بينما الإعلام يقصر في تعبيره عن مفهوم العملية الإتصالية حيث يعبر عن الإرسال من طرف واحد[30].

ومما سبق نجد أن الإتصال مفهومه أعم وأشمل، وهو يتضمن كلّ أشكال التعبير التي تخدم الغرض الذي يؤدي إلى الفهم المشترك، والاتصال هو العملية التفاعلية الشاملة ذات الأهداف المتنوعة، بينما الإعلام هو أحد هذه الأهداف أو أحد أنماط التأثير المراد إحداثه ومن ثمّ فإن الإعلام يعبر عن النشاط الإتصالي بأكمله.

الفرع الثاني : العولمة الإعلامية والإتصالية

لقد أعطت التحولات التي أتت بها العولمة للإعلام بعدا أكثر اتساعا حيث أثبت الإعلام بتقنياته الهائلة أنه محرك التحولات في السياسة والإقتصاد والفكر والفن والثقافة بل هو محورها ومعرضها، وعلى هذه الدلالة كان له ذلك الجبروت في تشكيل المعرفة وخلق المعايير الجديدة، وفي تدمير أنظمة القيم التقليدية السابقة[31] فالنفوذ الذي يتمتع به الإعلام في هذا العصر لم يعد هناك شك في فاعليته وأهميته نظرا للسرعة التي ينقل بها الرسائل والنقاط التالية تكشف عن هذا النفوذ في بعض المجالات المهمة[32].

- استطاع الإعلام في عصر العولمة أن يجبر الدول على الاهتمام بقضايا ومشكلات ظلت إلى وقت قريب بعيدة عن دائرة اهتماماتها. كقضايا حقوق الإنسان ومشاكل الأقليات والتمييز العنصري.
- استطاع الإعلام في عصر العولمة بوسائله التي تتخطى كلّ الحدود أن يعمل على تحويل المجتمعات والبيئات الداخلية للدول إلى مجتمعات وبيئات عالمية وهو أمر أثر في صناعة السياسة الداخلية للدول.
- استطاع الإعلام أن يكفل محيطا ثقافيا واسعا، ونظرة أشمل إلى العالم.

29_ علي محمد شمو، مرجع سابق، ص. 62.

30_ سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان، مرجع سابق، ص. 304.

31_ فلاح كاظم المحنه، العولمة والجدل الدائر حولها، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص. 249.

32_ أحمد سيد مصطفى، مقال سابق، ص. 77.

- استطاع الإعلام أن يعيد تشكيل العالم في صورة محسوسة بعد أن سيطرة وسائله على الزمان والمكان وصار بإمكان المشاهد أن يجد نفسه في أي نقطة من العالم.
- استطاع الإعلام أن يدفع بالإنسان خطوات واسعة عن طريق السلوك الاستهلاكي وذلك بالاستخدام الواسع للإعلان الدولي في مجالات التسويق.
- استطاع الإعلام بقدراته التكنولوجيا الهائلة أن يضعف من نظم الإعلام الوطنية، ويزيد من تبعيتها له، لتنقل منه ما يجود به عليها من صور ومعلومات وإعلانات.

في الحقيقة هذه العولمة الإعلامية ما هي إلا صورة تعكس الغرب الموصول ببعض النماذج السياسية والثقافية ولا يوجد تكافئ بين الشمال والجنوب[33] ولكن الإعلام جعل العالم قرية كونية متصلة، وهذا يعني أن المفاهيم السابقة باتت ضمن دوائر الشك فلم يعد مفهوم السيادة الوطنية كما كان عليه في الماضي، وهذا بعد أن تحولت الدولة القومية المغلقة إلى دولة عالمية مفتوحة بفعل الأسواق المشتركة والشركات المتعددة الجنسيات[34]وثورة الإتصالات البعدية المتعددة الإتجاهات أو وسائل الإعلام التبادلية التي تعيد جمع كلّ تلك الوسائل الإعلامية المتعددة التي تصب في خانة الهاتف والتلفزيون والكمبيوتر، والتي تسمح بإقامة علاقات ذات خطين ذهابا وإيابا بين أشخاص وبين جماعات محددة وبالمصادفة مع قواعد البيانات وبنوك المعلومات[35].

كما تبرز العولمة الإتصالية بصورة أكثر من خلال شبكة الأنترنت التي أدت إلى أكبر ثورة معرفية في تاريخ الإنسان، والأنترنت هي مزيج من عدد كبير من الشبكات الفرعية التي تعمل بنظام مفتوح بالإتصال بين مجموعة هائلة من الحواسب وفق لغة مشتركة واحدة هي مراسيم TCP/IP التي تسمح بخلق نوع من التفاعل عن طريق تبادل المعلومات بسرعة عالية وبطريقة مرنة ولامركزية[36] وعولمة الإتصال توضح رجوع التاريخ فلقد ساد الاعتقاد مع ظهور التلفاز والأنترنت أن القرية الشاملة ما هي إلا حقيقة ثقافية؛ ثم كان هناك المجد الإقتصادي مع نمو الصناعات الكبرى الثقافية التي امتصت كلّ القطاعات من أفلام،موسيقى،صحافة...إلخ[37] وأصبح الإتصال مرادف للتجارة والتسويق، ومع فعالية الأدوات الإتصالية والتقنيات العالية التي تتميز بها سيكون بالإمكان نشر ثقافات وخصوصيات ونماذج العيش إلى الشعوب الأخرى بالإضافة إلى نشر النموذج الديمقراطي للغرب، ففي الماضي كان تواجد جمهور متجانس وتقنيات قروية قديمة هي التي تحكم الإتصال ولكن الآن أصبح العكس.

اليوم هناك أكثر من [25] مليون شخص يستعملون طريق الأنترنت في العالم، وهم الآن في صدد نشر ثقافة جديدة عالية التقنية، عصر الأرقام اليوم هو في طور إزالة الغبار عن كتابات واضع الصيغة الشهيرة (للقرية الكونية) مارشال ماكلوهان التي أثارت جدلا في الستينات لاعتقاد أن الحياة الخاصة والمذهب الفردي مهددان بفعل التطور التقني في مجال الإتصالات، وتكهنه بعودة المجتمعات إلى العادات القديمة الشفهية والقبلية[38] فتكنولوجيا الإتصال الحديثة استطاعت أن تعكس قيم المجتمع وثقافاته وأساليب معيشة أفراده، وعكست اهتمامات الشعوب وقضاياهم الأساسية.

خلاصـــة:

لقد كشف التطور الحاصل في مجال الإعلام والاتصال عن متغيرات هامة مست أغلب القطاعات، حتى الأفراد والمجتمعات خاصة مع اتساع دائرة التكنولوجيا الحديثة والخصائص التي تتمتع بها، وعلى رأسها السرعة في الأداء والسهولة في الاستخدام، فالانتشار الواسع لتكنولوجيا الإعلام والاتصال أصبح يمثل أحد أهم المتغيرات العالمية، والقوى التي تسيطر على صناعة هذه التكنولوجيا هي وحدها مؤهلة للحفاظ على مواقعها وضمان تقدمها، فالثورة المعلوماتية وشبكة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية سمحت بفرض إيديولوجية جديدة وهي البقاء للأقوى من خلال الأداء الاقتصادي الجيد، وهذا في إطار ما يعرف بالعولمة والاقتصاد الجديد ومن شأن هذه التطورات الحديثة أن تنشط نمو القطاعات الرئيسية للاقتصاد، وقد وجدت بني أساسية عالمية مستفيدة من التقدم الحاصل في وسائل الإعلام والاتصال، ومن التداخل والترابط بين مختلف الأنشطة، وبالإضافة إلى ذلك فإن التلاقي بين

33- Dominique Wolton, L'autre mondialisation, Flammarion, Paris, 2003, P.18.

34_ فلاح كاظم المحنه، مرجع سابق، ص: 249.

35_ فرنسيس بال، جرار لكبري، مرجع سابق، ص ص: 131-132.

36_ بومعيل سعاد، فارس بوباكور، "أثر تكنولوجيا الإعلام والإتصال في المؤسسة الإقتصادية"، مجلة الإقتصاد والمناجمنت، جامعة تلمسان، عدد 03 مارس 2004، ص: 212.

37- Dominique Wolton, op.cit, P. 18.

38_ مي العبد الله سنو، مرجع سابق، ص: 80.

التكنولوجيات المختلفة في مجال الإعلام والاتصال وتطور صناعتها، سوف يجتاز ثورة تكنولوجية هائلة تسمح بخلق أسواق ونظم جديدة للبيع والشراء، وتنظيم المعاملات والعلاقات المشتركة بين مختلف المتعاملين، وكذا طريقة انتقال السلع، رؤوس الأموال، المعلومات والأفكار حيث نجد وراء هذا كله تطوراً في التكنولوجيا، واتساع نطاق العولمة التي تعتبر ظاهرة حتمية لا يمكن صدها، وسبب هذا الاعتقاد السائد هو اعتبار التطور والتقدم في وسائل الإعلام والاتصال كذلك ظاهرة حتمية.

قائمةالمراجع:

1- أحمد سيد مصطفى، "إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك"، مجلة المستقبل العربي، عدد 256، جوان 2000، ص. 75.
2- عبد الحافظ محمد سلامة، **وسائل الإتصال والتكنولوجيا في التعليم**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية، 1998، ص. 79.
3- سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان، **الإتصال والإعلام (تكنولوجيا المعلومات)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص. 414.
4- عبد الحافظ محمد سلامة، مرجع سابق، ص. 79.
5- سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان، مرجع سابق، ص. 410.
6- سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان، مرجع سابق، ص ص. 417-418.
7- محمد علي العريان، **الجرائم المعلوماتية**، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2004، ص.35.
8- حسن عماد مكاوي، محمود سليمان علم الدين، **تكنولوجيا المعلومات والإتصال**، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، 2000، ص.18.
9- محمد علي العريان، مرجع سابق، ص.36.
10- محمد فتحي عبد الهادي، **المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن جديد**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2000، ص.204.
11- أحمد ثابت،"العولمة والخيارات المستقبلية"،**مجلة المستقبل العربي**، عدد 240، جوان 1999، ص.16.
12- مي العبد الله سنو، **الإتصال في عصر العولمة (الدور والتحديات الجديدة)**، الدار الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص. 29.
13- محمد نصر مهنا، **الإعلام وتكنولوجيا الإتصال**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2005، ص.82.
14- عبد الحافظ محمد سلامة، مرجع سابق، ص.14.
15- فرنسيس بال، جيراري ايميري، **وسائط الإعلام الجديدة**، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2001، ص.21.
16- 42. Francis Jauréguiberry, Les branchés du portable, presses universitaires de France, Paris, 2003, P.
17- 44. Idem, P.
18- مي العبد الله سنو، مرجع سابق، ص. 80.
19- علي محمد شمو، **الإتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة**، دار القومية العربية للثقافة والنشر، بدون تاريخ، ص. 235.
20- مي العبد الله سنو، مرجع سابق، ص. 82.
21- فرنسيس بال، جراري ايميرى، مرجع سابق، ص. 109.
22- 66. P. Philippe Breton, Le culte de l'Internet, casbah édition, Hydra, 2004,
23- مي العبد الله سنو، مرجع سابق، ص.83.
24- مي عبد الله، مرجع سابق، ص. 85.
25- Philippe Breton, op.cit, P.66.
26- فرانسيس بال، جيرار ايميري، مرجع سابق، ص. 27.
27- علي محمد شمو، مرجع سابق، ص. 226.
28- مي العبد الله سنو، مرجع سابق، ص. 88.
29- علي محمد شمو، مرجع ســـابق، ص. 62.
30- سامية محمد جابر، نعمات أحمد عثمان، مرجع سابق، ص. 304.
31- فلاح كاضم المحنه، **العولمة والجدل الدائر حولها**،الوراق للنشر والتوزيع،الأردن،2002، ص.249.
32- أحمد سيد مصطفى، مقال سابق، ص. 77.
33- Dominique Wolton, L'autre mondialisation, Flammarion, Paris, 2003, P.18.

34- فلاح كاضم المحنه، مرجع سابق، ص. 249.
35- فرنسيس بال، جرار ايميري، مرجع سابق، ص ص. 131-132.
36- بومعيل سعاد، فارس بوباكور، "أثر تكنولوجيا الإعلام والإتصال في المؤسسة الإقتصادية"، **مجلة الإقتصاد والمناجمنت**، جامعة تلمسان، عدد 03 مارس 2004، ص. 212.
37- 18. Dominique Wolton, op.cit, P.
38- مي العبد الله سنو، مرجع سابق، ص. 80.